

رحيل.. الش

وقسا الدهر ووافاك الضنى

حاولت الامة أن تخضعك

فقهرت الهول لم تعبأ به

لم ترد - يا شيخنا - أن يقطعك

تقطف الورد وتهديه لنا

وعضوض الشوك يدمي إصبعك

وتصب الشهد في أفواهنا

قانعاً من نحله أن يلسعك

وعرضت الثغر بساماً لنا

وكتمت الجرح مهما أوجعك

تطلق البسمة في أفواهنا

وتغطي في شموخ أدمعك

وترد الهم عن أضلاعنا

حين يحوي في عضال أضلعك

فشفيت الجرح في أعماقنا

بعدما عملت فيها مبضعك

□□□

ودعاك الله فاشتدت خطي

كنت فيها واثباً.. ما أسرعك

قد جمعت الدين والدنيا معا

نلت في الدارين فيها مطمعك

أيها المقتنع منذ أقنعتك

فالتزمت الصمت كيلا نسمعك

وارتضيت البعد عن أنظارنا

فحملت الصبر والسلى معك

وتركت الكون قفراً موحشاً

فتمنى كلنا أن يتبعك

هذه أرواحنا نفدي بها

إن يكن في طوقها أن ترجعك

□□□

هل وهذا الهول في أيامنا

أيها العملاق تخلى موقعك؟

جئت بالتبيان نوراً ساطعاً

فتحرت كل عين موضعك

تعبر الغيم وتضوي فوقه

ما استطاعت غيمة أن تمنعك

سرت بالإيمان نهراً جارياً

فرضاء الله أجرى منبعك

□□□

قد قضيت العمر طوافاً به

وعيون الخلق ترعى مطلعك

عراوي



شعر:

محمد التهامي

وعليها في جلاء أطلعك

□□□

أُتري أرهقت من ألامنا
وطغى الإرهاق حتى ضيَّعك؟
قل لنا بالله يا قنديلاً
كيف يحيا في الدجى من شيعك؟

□□□

كيف نحيا دون قول مُلهم
صاغه الرحمن لما أبدعك؟
تعرف الحق صواباً كله
ما تركت الزيف حتى يخدعك
كم توالى باطلٌ مستحکم
ثم ولى عاجزاً أن يُقنعك
أغلق الحق على أسرارهِ

لغة

العدد



الشاعر والإديب العراقي
د. يوسف عز الدين
ي طرح السئلة المتفرقة

ضيفنا هذا العدد.. شاعر وأديب
أسهم في الكثير من المواسم
الثقافية والمحاضرات العامة
ورأس تحرير عدد من المجلات
العراقية.. له أكثر من أربعين
كتاباً باللغة العربية في مجالات
متعددة.

نبحر معه لنعرف رأيه في
المجامع اللغوية ودورها في
خدمة الفصحى، وتجربته
الإبداعية في الشعر والسيرة
الذاتية، وبداياته الأولى مع
الكلمة، وأبرز مؤلفاته بالإضافة
إلى موقفه من شعر التفعيلة..
وأخيراً رؤيته لرابطة الأدب
الإسلامي العالمية.. فماذا قال؟

أين القاريء الواعي؟
.. على العالم دراسة العلوم بلغته..
فإن ذلك يمكنه من فهم أسرارها.

□□ أشرف علماء

الأزهر على الترجمة والتعريب بدقة متناهية.

□□ «ضمير الزمن»..

أول مجموعاتي الشعرية.. بعد الدراسة الجامعية.

□□ الشعر شعر.. إذا

كان موزونا.. وله معنى!

على الإبداع والخلق العلمي، بعد أن يستوعب العلوم الغربية ويحتويها شريطة أن يحترم لغته، ولا يحس بالنقص أو الانبهار أمام التكنولوجيا الغربية ونظرياتها المتطورة وحضارتها المتقدمة.

وقد أدت المجامع اللغوية دورها بكل قدرتها لكنها لم تقدر على نشر إنتاجها على كل الدارسين. لأن الدول العربية لا تنفق عليها المبالغ التي تمكنها من بث رسالتها على أوسع نطاق، مع كثرة إلحاح المجامع على ذلك الأمر، حتى بُحَّ صوتها، ولكن لم تركز إلى فقدان الأمل.

بدأت مصر في التعريب في زمن محمد علي باشا، وكانت رائدة التعريب، وألفت الكتب العلمية في الطب والهندسة والكيمياء باللغة العربية، ومن هذه الكتب:

١ - الأزهار البديعة في علم الطبيعة تأليف مسيو ييرون معلم الكيمياء بمدرسة الطب.

٢ - التشرريح العام تأليف كالار وغيرها. وكان يشرف على التعريب علماء الأزهر الشريف ويدققون الترجمة أو التعريب بدرجة متناهية.

وقد أكدت توصيات مجمع اللغة العربية في القاهرة على ضرورة التعريب، وقد خططت التوصيات التي أصدرها المجمع بدقة، فطالبت بما يلي:

١ - أن يعرب التعليم العالي في الجامعات في الأقطار العربية.

٢ - أن يؤسس مركز أو هيئة لترجمة العلوم الحديثة.

٣ - إنشاء معهد للتعريب، والاهتمام بنقل التراث الإسلامي. وبخاصة معاني القرآن الكريم والسنة إلى اللغة العالمية.

●● نرجو إعطاءنا موجزاً عن مسيرة حياتكم الحافلة والمناصب التي تشتملونها.

■ ولدت مثل سائر البشر، وعشت في رعاية الله شأن كل الناس، درست في المدارس حتى حصلت على الدكتوراه، وخدمت اللغة العربية حسب طاقتي.. وكُتِبَ عني ثلاثة عشر كتاباً ولا أريد أن أتعب القارئ بالحديث عن حياتي. عسى الله أن يغفر لي الذنوب والخطايا.

●● ما رأيكم في المجامع اللغوية وهل أدت رسالتها في خدمة الفصحى؟

■ المجامع مؤسسات قامت على خدمة اللغة العربية، وأول هذه المجامع «المجمع العلمي العربي» في دمشق.. تأسس لنقل القوانين والأنظمة من اللغة التركية إلى العربية، بعد أن قوض الحلفاء الدولة العثمانية المسلمة.. فأهم قاعدة قامت عليها المجامع.. هو التعريب، لفهم الفكر الأجنبي وعلومه ومصطلحاته الحديثة، لأن التعريب قادر على احتواء الحضارات العالية حتى أتقن العربون والتراجمة عملهم.. وكان نقل علوم الغرب إلى لغات الأمم الشرقية سبباً في حضارتها الجديدة وتقدمها الصناعي بل منافسة الغرب، مثل اليابان وروسيا والصين، وأخيراً ماليزيا وكوريا الجنوبية لأن العالم أو الباحث متى درس العلوم بلغته فسوف يفهم أسرارها. ويسيطر على دقائق المكونات الصغيرة فيها وتجديد الآلات الصانعة وتطويرها، وبذلك يمكنه الإبداع واستغلال الطاقات الكامنة في ذهنه في خدمة أمته وتطور حياتها.. وبالتالي يثق بنفسه وبقدرته



المؤلف... في سطور

- من مواليد «بعقوبة» بالعراق.
- تخرج في جامعة الإسكندرية بمأجستير شرف وحصل على الدكتوراه من جامعة لندن.
- عضو المجامع العلمية واللغوية العربية في بغداد ودمشق والأردن والقاهرة. والمجمع العلمي بالهند. وبيت الحكمة بتونس..
- لآداب في لندن.. ورابطة الأدب الحديث بالقاهرة.. وجمعية الملكية الحديث في أمريكا.
- درس في عدد من الجامعات العربية.. وأشرف وناقش عدة رسائل للدكتوراه والمأجستير.
- صدرت عنه وعن أدبه وشعره عدد من الكتب بالعربية والإنجليزية والفرنسية واللغة البولونية.
- أسهم في كثير من المواسم الثقافية والمحاضرات العامة وشارك في إذاعات القاهرة وبغداد والرياض والهند وتونس. وحضر العديد من المؤتمرات اللغوية والأدبية.. ورأس تحرير عدد من المجلات في العراق.
- له أكثر من أربعين كتاباً باللغة العربية والإنجليزية في تاريخ الأدب والنقد والشعر والأدب المقارن والرواية والقصة القصيرة والتاريخ والتحقيق مع عدد من البحوث العلمية والنقدية.



البوسنة والهرسك وفلسطين والجزائر وسيرايفوو.. وكان الشعر في هذه المجموعة أكثر التصاقاً بالمجتمع المعاصر

عاماً للمجمع العلمي العراقي فاختلقت المؤثرات العامة، وظهرت الحياة العامة في شعري، ونبضات المجتمع العربي والإسلامي بوضوح في ديوان (همسات حب مطوية) وفي ديوان (من رحلة الحياة) وأخيراً ديوان (همس الحنين) وهو عن ما يعتور المجتمع العربي والإسلامي من تمزق، فنظمت في

٤ - أن تصدر معاجم متعددة تضم المصطلحات الحديثة، كالهندسة الوراثية والتكنولوجيا والالكترونيات وعلوم البيئة والاتصالات وعلوم الفضاء.

٥ - جمع المصطلحات في كتاب واحد يسهل الأخذ بها عند الترجمة والتعريب.

٦ - أن تلتزم الدول العربية بالتعريب في جميع وسائل الإعلام وذلك بإصدار تشريعات تلتزم وسائل الإعلام بالأخذ بها وبخاصة في الأحاديث واللافات والمسرحيات والبيانات الرسمية.

•• نرجو أن تحدثونا عن تجربتكم الإبداعية في الشعر والسيرة الذاتية.

■ كنت كتبت مذكرات مركزة عن هذه التجربة، نشرت في عديدين من مجلة «الفصل» خلاصتها. أن الشعر موهبة يهبها الله لعباده، كالذكاء، وسرعة البديهة، وجمال الصوت، وموهبة الرسم، والعزف، وغيرها من المواهب التي ينعم بها على البشر. وقد ولدت شاعراً ونشرت الشعر وأنا في مستوى الدراسة الثانوية بتوقيع مستعار، لكن دراستي في جامعة الإسكندرية واتصالي بالتيارات الأدبية المختلفة في الجامعة أخرجتني إلى عالم رحب، فنشرت في الصحف المصرية عدداً من القصائد ولما أكملت الدراسة الجامعية أصدرت أول مجموعة شعرية باسم (في ضمير الزمن) وبعدها أصدرت ديوان (ألحان). عندما أكملت الماجستير وعن لندن أصدرت (لهاث الحياة).. وهي مجاميع شعرية طبعت أكثر من مرة في القاهرة وبغداد.. وهي صورة صادقة عن حياة طالب في مراحل فترته العلمية والفكرية. ثم عينت مدرساً في كلية الآداب وأميناً

■ ■ رابطة الأدب الإسلامي ..

ضرورة حتمية

من المجموعات السابقة.

●● يغبطكم الناس على كثرة نتاجكم في ميدان اللغة والدراسات الأدبية، نرجو أن تحدثونا عن أبرز مؤلفاتكم في هذا الميدان.

■ كتبت عدداً كبيراً من المؤلفات في النقد، مثل (في الأدب العربي.. بحوث ومقالات نقدية) وهو أول كتاب في النقد النفسي في العراق، (والتجديد في الشعر الحديث) دراسة نقدية لأبرز مظاهر الشعر ورواده، و(فصول في الأدب الحديث والنقد) أبرزت فيه تجديد محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وبعض شعراء العراق، وغيرها من الكتب التي أربت على الخمسين ولا أقدر أن أميز لك كتاباً عن كتاب، وفيما كتب عني من الكتب يجد القارئ ذكر أسماء هذه الكتب. وكتبت في الرواية والقصة القصيرة والتاريخ والفكر الحديث كتباً عديدة ولكن أين هو القارئ الواعي؟!

●● ما رأيكم في شعر التفعيلية

■ الشعر شعر إذا كان موزوناً وله معنى، أي أن تكون فيه موسيقى من أي نوع من الأنواع، وأي بحر من البحور، ومتى فقد النص الموسيقي والمعنى فليس بشعر، ولا تهم كثرة البحور فيه.

●● نرجو بيان رأيكم في رابطة

الأدب الإسلامي.

■ يعاني المسلمون من هجمة شرسة من دهاقنة الغرب، فقد تمكنوا من هدم كيان الدول الإسلامية وهامهم أولاً يؤججون الحروب بين المسلمين بشراسة، ويوزعون لهم السلاح في جميع أنحاء الوطن الإسلامي، ومن الضروري إيجاد مؤسسات تقف أمام هذا التيار، وتنبيه الأدباء المسلمين إلى الخطر الجاثم على بعض الأقطار الإسلامية، والتخطيط المتقن في تفرقة العالم الإسلامي، ورابطة الأدب الإسلامي ضرورة حتمية، يقتضي الأمر بروزها بشكل واضح ومساندتها والعمل على انتشارها لتقف أمام هذه التيارات المسمومة، التي ينشرها الغرب في جميع وسائل الإعلام، من صحف وكتب وإذاعة مرئية وإذاعة مسموعة، وأقولها بصراحة نحن نحتاج إلى كتاب يؤمنون بالعقيدة، ويناضلون دونها، بوحى من ضمائرهم، وإيماناً بالرسالة التي ألقيت علي كواهلهم، فإن بعض هؤلاء لا يملكون غير القشرة الخارجية، ويجب أن يتفقهوا، ويدرسوا، وأن يكون أدبهم نابعاً من اللا شعور لا وضع شعارات في أدبهم وإنتاجهم حتى يقال أنهم من كتاب المسلمين، ومن دعاة الإسلام وأدبه.. إن الإيمان العميق سوف يظهر في أدبهم، والدعوة تبرز في إبداعهم، خلال صدق التجربة وعمق العقيدة،

□ لاتنشر المجلة أي موضوع سبق نشره.

□ موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة ولا توزع على عديدين.

□ يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح، مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.

□ يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل ليتمكن وصول المكافأة الرمزية إلى الكاتب.

□ ترسل نبذة عن الكاتب في حدود سطرين.

□ يرجى توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً ووضع الهوامش في نهاية المقال.

□ الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.

□ إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة، أو المجرى معها الحوار.

رواية «ملكة العنب»

للدكتور نجيب الكيلاني

رؤية
إبداعية
لواقعية
إسلامية
أخرى

□□ مدخل: نحن بإزاء رواية في حوالي ١٧٥ صفحة خلال سبعة عشر فصلاً متتابعة، قائمة على القص الروائي الواقعي وهي تتألف من شخصيات محورية وشخصيات ثانوية، اتسم بعضها بالثبات على الخير أو الشر وأخرى بالتحول من الشر إلى الخير، وفيها ما يشبه الصراع الخارجي بين قرية الربايعة - النموذج الرمزي للوطن - وبين الإدارة الفاسدة التي سامت العذاب كثيراً من شخصيات القرية بسبب مواقف وطنية حقيقية أو بسبب شبهة قامت لديها، كما قام فيها ما يشبه الصراع بين شخصيتي القصة المحوريتين براعم ومحمد حسب الله، بدا خارجياً ثم نفسياً، قرب بينهما في النهاية، وغير حالة العداوة أو اختلاف وجهة النظر الخارجية إلى مودة وتقارب متبادلين، ثم إلى زواج في النهاية، أسعد القرية كلها، وقبل ذلك دار صراع نفسي ثالث بين هاتين الشخصيتين الفاعلتين في تطور الأحداث، ساعدته عوامل خارجية من شخصيات أخرى قريبة أدت إلى هذه النهاية السعيدة التي منحت كلا منهما جائزة استحقتها بعد أن أدى ثمنها.



بقلم الدكتور

محمد بن محمد بن يوسف

الدكتور نجيب الكيلاني

ملحة العنب

دار ابن خزيمة



■ د. نجيب الكيلاني

■ الحدث الرئيسي:

لقد انطلق العمل القصصي من حادثة واقعية اتكأ عليها القاص، وجعلها محور النمو الروائي، حادثة واقعية سياسية اجتماعية مشهورة، روعت لها البلاد، وتناولتها الصحف - خاصة صحف المعارضة - واهترت لها القلوب، إنها حادثة عودة النعوش الطائرة، تحمل جثث المصريين العاملين في العراق، بعد نهاية حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، وكان من بين هؤلاء القتلى العائدين بعض أبناء قرية الربابعة - مثل جميع القرى المصرية الأخرى - وقام أبناء القرية بما يشبه التظاهرة والتجمهر والاحتجاج ضد النظام، بسبب نفيه لحوادث القتل ودفعه عن النظام العراقي، وهي كلها أحداث مادية حاضرة حقيقية مازالت ماثلة في الأذهان.

هذه الحقيقة السياسية ظاهرياً حقيقة اجتماعية أخرى، هي حقيقة انتشار مزارع العنب في الريف، كمحصول غير تقليدي كثير الفائدة، والعائد الاقتصادي، ظاهرة حقيقية استقرت في الريف المصري، أقبل عليها الأذكيا وصاروا بها في عداد الأغنياء بطريق مشروع في سنوات قليلة، وكانت «براعم» بطة الرواية من أكبر الاقتصاديين الأذكيا، التي سيطرت على سوق العنب بذكائها ودأبها، وتشجيع الآخرين لها، حتى صارت «معلمة» ذات نوع خاص تختلف عن المعلمات الأخريات اللاتي ألفنا مشاهدتهن في الحوار المصري، إنها امرأة أخرى ذات مثل وأخلاقيات، وحب للخير يتوازى تماماً مع ذكائها وحرصها وقدرتها الاقتصادية «وشطارتها» في

الواقعيين: البعد السياسي «النعوش الطائرة العائدة» ثم البعد الاجتماعي لقضية الزراعات الجديدة لمحصول العنب، وكلاهما له سياق اقتصادي.. تحرك الحدث ابتداء بسبب خطبة دينية ألقاها الشيخ الشاب محمد حسب الله خريج الأزهر، ابن صباغ ملابس القرية القديم، والذي عمل بدوره عاملاً في مصبغة أبيه بعد وفاته، تحركت الأحداث وبدأت أوليات الصراع الخارجي تنمو بعد فتوى الشيخ الجديدة، عندما أفتى بأن محصول العنب عليه زكاة يجب أن

سوق المال الجديدة التي كانت لها الكلمة الأولى فيها.

■ البعدان السياسي والاجتماعي:

لقد استغل الكاتب هذين البعدين

تؤدي، وأدت هذه الفتوى إلى تحزب المستفيدين منها ضد الملاك وعلى رأسهم «براعم» التي وقفت ضدها في البداية، واستغلت نفوذها لمنع الشيخ الشاب من الخطبة في المسجد الذي ساهمت في بنائه، ولكنها لا تلبث أن تتحول عن هذا الموقف بعد قليل وتنضم في السر ثم في العلن إلى الفريق الإسلامي عندما تشابكت الأحداث، وقامت مظاهرة أخرى أكثر إيذاء، أثناء دفن أحد العائدين في النعوش الطائرة، تبودلت فيها عبارات قاسية ضد النظام، تحركت على أثرها السلطة عندما أبلغها صنائعها الحزبيون في القرية بأن هناك بوادر تمرد ضد النظام نفسه، فتحركت أجهزتها بعنف لتعتقل أفراد الفريق الإسلامي، وكثيراً من أفراد القرية البارزين والخاملين بصورة عشوائية وعلى رأسهم الشيخ محمد حسب الله نفسه، وتتحقق نقلة كبيرة في التطور القصصي من خلال هذه الوقائع التراكمية لتشكل النظام بقرية صغيرة، تتناص أحداثها مع أحداث مماثلة لقرى أخرى مثل: دنشواي - بهوت - كمشيش.. إلخ لاقت الويل على أيدي نظام غاشم يتسم بالعشوائية وعدم التبصر وأخذ البريء بالظالم والمحسن بالمسيء ولأنه مهزوز في داخله فهو يتصور أن كل تجمهر تظاهرة ضده، وبفضل كفاح براعم وسعيها الحثيث وبذلها المالي بسخاء، واستعانها ببعض الأشخاص «النافذين» في السلطة وببعض المحامين البارعين أمكنها الإفراج في النهاية عن المعتقلين وعلى رأسهم الشيخ محمد الداعية خصمها القديم، لتتزوج بعد ذلك فيما

يشبه النبوءة، كأنما هو زواج باركته العقيدة والسعي الصالح، خاصة بعد أن أيدت أحداث أخرى - تفجرت بعد قليل - موقف قرية «الربايعة» فقلبت موقف السلطة - من القرية رأساً على عقب - لقد قامت حرب الخليج بعد غزو الكويت، ووقف النظام مع الشرعية الدولية وانكشف المستور عن فظائع نظام العراق، الذي فجر أحداث القرية، بل غدت هذه القرية نموذجاً للوعي المبكر، والبصيرة المستنيرة، والرؤيا العالية وأضحت هذه السابقة بطولية استغلتها صحف المعارضة، ليعود المعتقلون أبطالاً تستقبلهم القرية بالزغاريد، بعد أن خضع النظام للحق وأطلق المأسورين. سجلت الأقلية الإسلامية البصيرة نصراً على الغوغائية والعشوائية والتأييد الأعمى. (١)

وإذا كانت فتوى العنب قد فجرت الأحداث الأولى، فهناك أحداث داخلية أخرى قد ظاهرتها، مثل جريمة قتل مصطفى السلاموني، أحد الأشرار البارزين، وجدوده قتيلاً في زراعة «براعم» بطلة القصة، وقد سبق أن قتل زوجتين سابقتين له ليرث مالههما، وجدوده صريعاً داخل زراعة العنب، ومن خلال التحقيقات تعرفنا على شخصيات عدة في القرية، ومالبث التحقيق أن كشف أن الفاعل هو زوجته الثالثة التي اتفقت مع بعض الأشرار الآخرين، على أن تتغدى به قبل أن يتعشى بها إننا بإزاء واقعية خارجية تتسم بالتسجيلية، خرجت الرواية من رحم واقع راسخ اتسم بالعمومية مع أحداث داخلية، وتوازت معها ونشأت عنها صراعات بين

الخير والشر، انتصر الخير الإسلامي من خلال روح جديدة للقص اختلقت عن الأدب السائد، كما اختلقت عن الأدب الإسلامية الأخرى المنتشرة في الساحة، خلت الرواية من الخطابية والتقارير الجاهزة والنهايات الخيالية السعيدة.

■ البناء القصصي:

اتسم البناء بالسرعة والنمو وتأجيج المشكل بسبب تداخل الوقائع وسرعتها، استغل الكاتب أحداثاً مشهورة، واستعان بالحادثة البوليسية ليكشف أوجه المفارقة، كما استعان بالعداء التقليدي بين السلطة والعامية، واستغل أساليب الشرطة القاسية - عادة - ضد المتورطين باتهامات تمس النظام، في انتقادات سردية كاشفة ومن خلال الحوار السريع أيضاً وتنوع الشخصيات المتضادة، كما أنه لم يغفل جوانب الخير التي تناثرت هنا وهناك في جسد هذه الإدارة، خلت المعالجة من المبالغة والشذوذ والمغالاة الخيالية، رأيناها - حقاً - واقعية اجتماعية رشيدة، تصادم فيها الخير والشر من وجهة نظر إسلامية، انتصر فيها الخير انتصاراً محدوداً، بعد أن أنهك أفراده وبقي الشر بشخصياته ومبادئه كما كنا مستقراً متربصاً، كانت عدة الخير فيه الصبر والمثابرة والصمود من جانب المعتقلين وذويهم، والحركة الدءوبة من قبل «براعم» ذات المال والنفوذ التي استثمرت كل نقاط الضعف في النظام ولجأت إلى وسائل - قد لا تحمد لها - للدفاع عن المظلومين، برغم سلبية العامة، حتى انفجرت الأزمة وانتصر الخير هذا الانتصار المحدود، الذي ساعد على تحقيقه هذه الظروف الخارجية التي

■ اتسم
البناء
القصصي
بالسرعة
والنمو..
وتأجج
المشكل
بسبب
تداخل
الوقائع
وسرعتها.

يقول الكاتب: مشى متباطئاً، ممسكاً عصاه بيمنه، والبسمة تعلو وجهه الأسمر الوسيم، وجلبابه الأبيض الناصع يشع طهراً ونقاءً، وكذلك طاقيته المحبوكة على رأسه، كان متجهاً صوب المسجد، لا يرفع عينه عن الأرض إلا بقدر ما تقتضيه الضرورة، يلقي السلام على من يصادفه في الطريق، ومن ينظر إلى وجهه يستشعر الاطمئنان والسكينة، أهل القرية يطلقون عليه اسم «الرجل الصالح» ولكن اسمه في البطاقة الشخصية «محمد أحمد حسب الله» يعرف عنه الحلم، ولكن إذا غضب تحول إلى عاصفة، فقد كان عدواً لدوداً للكذب والنفاق والظلم والتعالم.. إلخ. (٥)

ويقول عن بطلته القصصية «براعم»: «جلست قبالتها على مقعد خشبي متواضع، كانت تلف رأسها وعنقها بشال أسود رقيق، اختلس نظرة ثم خفض ليستعيد صورتها الفاتنة، الوجه النضر المشرق بالحيوية والشباب، والسمرة الخفيفة، والعينين المححولتين الواسعتين، والرموش الطويلة، والنظرات التي توحى

الخارجي والنفسي معاً - لاستنقاذهم بسعيها ومالها.

إن الصراع بشقيه الخارجي والداخلي ليس جوهرياً - في القصة الإسلامية ولا ينظر إليه على أنه لب الدراما والقصة كما هو في الأدب الغربي (٢)، إن الذي يبلور الحدث ويدفعه للنهائية ليس الصراع وحده، إنما الحركة والتطور والنمو هي لب حركة القصة وليس صراع الطبقات ولا صراع القرية مع السلطة وإحرازها نقطة تقدم، إنما بإزاء واقعية أخرى.

كما يقول محمد قطب، من خلال هذا التفسير الحقيقي المفعم بالتجريب والمواءمة في قصة انتكأت على أحداث حقيقية من واقع ملموس قريب، وصورته هذا التصوير الإنساني، فخلا فيه هذا الانتصار الإنساني من هذه المبالغات الغوغائية التي نراها في واقعات الآخرين، في قصة الأم مثلاً لمكسيم جوركي، أو لقصة الأرض لدى عبدالرحمن الشرقاوي والتي اكتسبت بُعداً (ميلودراميا) في جانبها التمثيلي عندما تبنت رؤية الآخر المادية:

«التصوير الواقعي لكل ما يحدث في حياة البشر من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية، تصوير لا يغفل مكان الفرد في حياة البشرية ولا يغفل واقع الجماعة، ولا يغفل عن نقط الضعف ونقط القوة في حياة الإنسان، ولكنه يصورها من منبعها الحقيقي من داخل النفس المتفاعلة مع الكون والحياة لا مما يسمى «الواقع المادي» الذي يفرض نفسه على الإنسان والحياة» (٣)

■ الشخصيات: (٤)

سيطرت على مجريات الأمور، فليست هناك، مغالاة ولا حلول سحرية عاطفية، هذا الحل المحدود يرضي التوجه الإسلامي وإن لم يحقق طموحه.

كانت اللمسة الإسلامية في البناء ملحوظة منذ السطور الأولى ومستمرة حتى النهاية، مستعينة بالحوار الكشفى الدال على الشخصية والمحرك للحدث واللمحات الفكاهية المتمثلة في حوارات الجانحين من الحشاشين والأشرار وفي حوارات أم البطل مع الجاموسة الأثيرة لديها، وفي تخطيط النظام في تصرفات مضحكة غير معقولة، مفارقات شتى زرعت هنا وهناك في جسد الرواية، أكسبتها نكهة من نوع خاص، وكسرت هذه الواقعية الجافة في مظهرها، وأعطت لمسة خاصة للشخصيات القصصية، فضلاً عن هذه السلوكيات الهابطة لبعض شخصيات النظام ولبعض أفراد القرية من الجانحين، كانت تصب في المجرى الواقعي باستمرار.

إن الكاتب مثلما استعان بتقنية القص الغربية فإنه قد خالفها أيضاً في التأكيد على سلم القيم الإسلامي وفي مفهوم الصراع الذي اختلف هنا كثيراً، لقد رأينا مزجاً بين الواقع والمثال - دون مغالاة - ورأينا صراعاً محدوداً، لم يكن الصراع الخارجي بين القرية والسلطة، بل كان الواقع غير ذلك فعل سييء خارجي يقابله صمود من النقيض المقابل، ليس صراعاً بين طرفين، هناك نلّم من جانب وصمود وصبر من جانب، وفي جوانب أخرى في القصة نرى صراعاً خارجياً مثل صراع السلطة على اجتذاب اعترافات المعتقلين وصراع «براعم»

بالقوة والثقة بالنفس، والرغبة في
المجابهة.. إلخ» (٦)

ويتحدث القاص في موضع آخر عنها:
«لم تتلق من التعليم إلا الإعدادية حين
مات أبوها، خرجت إلى الحقل تزرع
وتحصد، كانت أمها معتلة الصحة،
وكانت لها أختان صغيرتان، وكانت أول
من أدخل زراعة العنب في القرية على
نطاق واسع، فقد نقلت ذلك عن أخوالها
في قرية مجاورة اسمها «شنراق» حتى
أصبحت لديها خبرة طويلة في ذلك..
وبدأت بزراعة أفدنتها الأربعة التي تركها
أبوها، وبعد أن نجحت أخذت في
استئجار المزيد من الأفدنة بأثمان مغرية،
حتى أصبح ما تزرعه يزيد على ثلاثين
فداناً وكان من الطبيعي أن تترجم ما
يمكن أن يسمى (نقابة زراع العنب)» (٧)

وتقول هي عن محمد حسب الله:
«قد يكون فقيراً متواضعاً لا يملك إلا
راتبه الشهري، لكن قلبه كنز، وعقله كنز،
وأخلاقه جواهر»

هذا الوصف السردي - مثله كثير -
ثابت ومتناثر في الرواية للشخصيتين
المحوريتين، وتأثير كل منهما على الآخر
حتى اقتربنا فيما بعد، لقد كان كل منهما
مزروعاً في وجدان الآخر، منتظراً أدنى
إشارة ليعلن عن رغبته، وقد تحققت هذه
الإشارة - البشارة - لدى براغم عندما
أشار عليها بذلك الزواج - حلاً للقلق
الذي يعترها - الشيخ أبو المجد شاهين -
الشخصية الثقة الملتزمة دينياً أيضاً،
الناظرة لشخصية الشيخ محمد في
الورع والزهد والاعتزال، وبالمقابل فقد
زرعتها أمه مسعدة في وجدانه من خلال
إشارتها المتكررة له بالزواج.

لم تكن وسامة الشيخ الخارجية
الخلقية هي التي جعلته أثيراً لديها حتى
رفضت جميع من تقدموا من قبل دون
أدنى مناقشة أو تردد، كأنما كانت تهيبه
نفسها لهذا اللقاء المبارك ونستعد له، لقد
كان علمه وموسوعيته الثقافية وورعه
وتضحيته هي التي جعلته أثيراً لديها،
لقد اختلف سلم البطولة كثيراً عما
عهدناه من قبل في الأدبيات الأخرى، ثم
جاءت فترة المهادنة والنهائية السعيدة
حافلة بالمسرات والجوائز التي ينالها
الصابرون والمثابرون بعد عناء، مكافأة
مؤقتة للسعداء في الحياة الدنيا،
يرتضيها الدين ويحقق بها مقولته.

إننا نرى شخصيات القصة خليطاً من
الحسن والسوء، والتوسط والتحول إلى
الخير، هناك شخصيات ثابتة في الحسن
أو السوء، وهناك أخرى رمادية تنزع إلى
الصالح، وانضمت إلى الزمرة
«جاموسة» مسعدة - أم البطل - التي
رأينا لها حضوراً متواصلاً وتأثيراً سلبيًا
في بعض المواطن ولكنها لم تغادر
سياقها الحيواني.

من الشخصيات النامية المتحولة
شخصية العمدة عبد الشافي وهذان،
عمدة غير تقليدي، يتسم بالشرف
والإيجابية، تجاوز الدور النمطي للعمدة
التقليدي الذي شاع في أدبنا المقروء
والصوتي منذ أن زرعه ونحته محمد
المولحي في «حديث عيسى بن هشام»
نموذجاً للبلالة، والثراء المحرم، والإنفاق
السفيه، والشهوانية المفرطة والخضوع
للسلطة، والتككيل بالناس، تجاوز
عبد الشافي هذا الدور الطويل المتكرر، إنه
هنا شخصية أخرى، شخصية شريفة

الأداء، يحس بالمسئولية والأمانة، لا
يتخلى عن واجبه تجاه المسئولية،
ويتجنب الاصطدام مع النظام، يدفع عن
قريته - ما أمكنه - شر نظام السلطة،
ويستغل موقعه لحمايتهم، ولما لم يجد
مفراً خلع منصب «العمدية» من رقيبته
كما يخلع حذاه - على حد قوله.. فهو
أقرب إلى صورة شيخ القرية، يتصف
بالتوازن والقدرة على التحمل والقدرة
على المسئولية، وتشجيع فعل الخير،
ينحاز إلى الحق، لديه استعداد مبدئي
للتحول والترقي، لديه نمو درامي، يلي
شخصية براغم في قابلية التطور
بسرعة، يتسم أيضاً بالعاطفة والانفعال
والخطابية.

وتعتبر شخصية الراعي كشكل في
المقابل، شخصية ثابتة شريفة، حشاش
قاتل فاسق، اشترك مع زوجة الشقي
مصطفى السلاموني في قتله، والقضاء
عليه قبل أن يقتلها، كما فعل بزوجتين
سابقتين. كشكل شخصية مرحة غير
أخلاقية، يحمل روح الشعب وكثيراً من
أخلاقيات أفراد غير السوية، شخصية
منغلقة ذات طابع سياسي نقدي، استغله
القاص كعامل كشفي - في جلسات
الحشيش - ليبرز كثيراً من القضايا
السياسية والاجتماعية، ممثلاً لرؤية
الغوغاء والشعب أحياناً. تكثر لديه
الفكاهة والتعليقات المرحية التي زادت من
جرعة الواقعية في الرواية. ومنحتها
رؤية تحتية لأفكار الآخرين.

ومن الشخصيات الثانوية ذات التأثير
شخصية «مسعدة» أم محمد حسب
الله، شخصية مرحة طيبة، ذات قالب
واحد لم يتغير، تقابل شخصية كشكل

■ استعان

الكاتب

بتقنية

القص

الغربية

وخالفها..

للتأكيد

على سلم

القيم

الإسلامي.

درامية باهرة، ذات حضور وتأثير غلاب - بالرغم من طيببتها وتواضعها، لها سلطة قيادية على الجميع، من أعلى القيادات التنفيذية والشعبية، وتحظى باحترام الشخصيات الدينية ورضائهم عنها، قريبة من مفهوم شخصية «المعلمة» في الصوتيات الدرامية، إلا أنها أرقى مستوى بكثير وأكثر ورعا، وتمسكا بالتقاليد والأعراف الدينية ربما

حاكى القاص بعض مكوناتها من شخصيات نسائية من التاريخ الإسلامي، متناصا مع شخصية السيدة خديجة - مثلا

- رضي الله عنها ذات الحس التجاري واللمسة

القيادية والإلهام في اختيار الرجل المتميز - وإن كان فقيرا - وإيثارها حسن الخلق وكمال الرجولة والأمانة في الأداء على أي مميزات أخرى، كما صرحت هي «الصحة والأمانة» بل إنها هي التي مهدت له الطريق لاختيارها أيضاً، فلم يكن الشيخ أبو المجد شاهين الذي مهد لهذا الاتصال المتكافئ الا كاشفا الغطاء عن عاطفة نضجت في صمت، وأن أوان

- وبرغم ذلك خلا من الخطابية والتقديرية أو كاد، وفسر كثيراً من الوقائع والرؤى، وأدمج الإسلام وفاعلياته في جزئيات الرواية، وإذا كان العمق الروائي قد أعوزه في بعض الأحيان - كغالب أقاليص الكيلاني - فإنه قد استعاض عن ذلك بالوضوح ومصداقية الحكمة.

رأينا كافة الشخصيات تتسم بالاستقلالية والتنوع والصراحة، تحتفظ بخصوصيتها، وتتواءم مع الحوار والوصف التراكمي لها في كل مرحلة، وقد تلجأ بعض الشخصيات الإسلامية مثل براعم إلى تصرفات قد لا يقرها الشرع ولا تتواءم مع سلم القيم الرفيع لديها أثناء حل مشكلات قريتها، وممارستها لعملها، مثل محاولة استغلال تأثيرها الجمالي على الشخصيات وإبداء شيء من زينتها مثل تأثيرها على عوض العوضي، وعلى بعض الشخصيات التنفيذية لحل قضايا المعتقلين ولجوثها إلى ما يشبه الرشوة لتيسير عملها ومساعدة قريتها.

إنها عيوب تقليدية تناثرت في إبداعات الكيلاني - رحمه الله - قد تفتقر عن التنظير الإسلامي ومايراد من الأدب الإسلامي قليلاً، أخذت عليه أحيانا نماذج من هذه العيوب التي لا نجد لنا حيلة إزائها - والكمال لله وحده - هذا الجمال النسائي الذي يلح في عرضه عرضاً جمالياً حسياً لتزيين النص وتشويقه على مآلوف الأدبيات العامة. (٨)

- ربما دون أن يقصد، وتستغله أحيانا «براعم» الشخصية الأولى في سائر الرواية ذات السلوك الحميد، شخصية

المرحة أيضاً وتضادها أخلاقياً، جعلت من جاموستها صديقة غالية «تحبها كما تحب ابنها محمداً».

- ارتباط الفلاح المصري بالحيوان، وبسببها رفضت الانتقال إلى القاهرة لتصبح ابنها في موقع عمل أحسن من عمله في القرية، بسبب تمسكها بالجاموسة التي لا بد أن تكون معها. هناك أيضاً شخصية اللص عوض العوضي التائب الذي صهرته محنة الاعتقال فصمد أمام تعذيب رجال السلطة، تحول إلى الخير بسبب استعداده النفسي ومساعدة براعم وما اكتشفه من سوء فيمن عذبه، كاد أن يصبح بطلاً.

هناك أيضاً شخصية أبو المجد شاهين الصوفي المعتزل الذي جرفته الأحداث، ولقى نصيبه من التعذيب والإهانة فاعتزل صومعته وشارك في الأحداث بفاعلية وخاصة الشدائد والغمرات، حتى أصبح من رموز القرية الإيجابية، ارتقى بمفهوم الصوفي التقليدي الذي يجتنب الناس، إلى المشاركة الحقة في هموم المجتمع، يقول كلمة الحق ولا يبخل بالنصيحة الصادقة، تجاوز الدور السلبي القديم.

إن لمحة التجريب والانتزاع من الواقع ملحوظة في اختيار الشخصيات وأسمائهم ودورهم وهمومهم، واضحة في هذا النص الذي اكتسب أهميته من صدقه وتوظيفه لكثير من الأحداث الخارجية ذات الشأن ودمجها في ثنايا القص، وحبكته لارتباطها العضوي بقضايا الفرد العادي - مثل قضية البنك الدولي والقروض وحرب الخليج وغيرها



ظهورها والاعتراف بها، وجاءت إشارته لها بالزواج منه تحديداً، تزكية للمسار الذي اختارته، واعترافاً ببعد نظرها وتأييداً لها في البوح بما يشغلها ويؤرقها، لذلك رأيناها عجزت عن النطق - أصابتها الدهشة والفرحة - عندما تلامس الحوار مع مكوناتها العاطفية.

لقد تحقق من خلال هذا الارتباط السعيد بعد انتصار الضعفاء الرؤية الإسلامية التي تتسم بالعدالة وتغليب مفهوم العدل الذي يجب أن يسود، والسعادة لمن يستحقها، فقد ظفر بذات الدين التي اجتمع لها الخلق الحسن والعقل الراجح والوسامة والثراء كما ظفرت هي أيضاً بمن اختاره قلبها وعقلها، زكاه لديها حسن أخلاقه وتدينه، وقد نفرت ورفضت كل من تقدم إليها سواء أكانوا من أثرياء الريف أو التجار الذين نهجوا نهجها، في سلوك طرق خاصة، والاشتغال في أعمال غير مألوفة، تؤدي إلى الثراء السريع واقتناص فرص غير معتادة ومثل رئيس مجلس القرية أو ضابط الشرطة أو عضو مجلس الشعب وغيرهم ولكن لوحظ على معظمهم أنه كانت تحوط بهم الشبهات، ولم يكونوا أكفاء، فهي - عند التدقيق - لم ترفضهم اعتباطاً أو ترفعا، أو تفضيلها البطل الوسيم - على مألوف الرومانسيات العاطفية - كلا، فمحمد حسب الله بطل بمواصفات جديدة، لقد اختارته وآثرته بعاطفتها لسجايه الإسلامية وخاصة جهاده وشجاعته وصموده «قلبه كنز - وعقله كنز - وأخلاقه جواهر»... كما قالت هي، فاستحق هذه المكافأة.

لقد امتأل النص بكثير من الحركة الخارجية مثل الحروب والمظاهرات والاعتقالات والاستجابات والمحاكمات، وكثير من الرؤى السياسية المتقلبة، وجاء البعد العاطفي المقابل للتسجيلي الواقعي موازنا وختاما حسنا ومكافأة حسنة بهذه النهاية السعيدة، تناسبت مع السياق ولم تتنافر مع المفهوم الإسلامي بهذا الاختيار.

وهنا تنتقل التقنية الروائية إلى مرحلة جديدة ينمو فيها صراع آخر بين براعم وأقربائها - هذه المرة - يبدو فيه البطل بعيداً ومعزولاً، إننا في مرحلة انشطار مسموح به أحيانا في مجال الروايات، أي أنه ضرورة تستطيع إفرزات الرواية أن تهضمها، إلا أننا ننتقل إلى مجال جديد تماماً.. يخالف ما ألفناه، ولا نرتاح ونحن نتوغل فيه.

إن هذه الازدواجية الجديدة لحدث الرئيسي تستعير بعض مكوناتها من السير الشعبية، وكان بوسع القاص.. من خلال خبرته الطويلة أن يكفينا عناء هذه الالتفاتة الكبيرة لو أدمج المشكلة العاطفية العائلية لبراعم في ثنايا القص منذ البداية، بالرغم من أنه كان يشير إليها بين الحين والحين، وفضل أن يتركها إلى أن يجيء وقتها، ثم فوجئنا به يدخل انعطافية كبيرة لم تكن موضوعة على خريطة القص، إذ انبعث فجأة شخصيات وقربايات وارتباطات وعادات غير مألوفة، وبدا ما يشبه الصراع بين براعم وأخوالها الذين عارضوا اختيارها الزواج من محمد حسب الله - خشية على ثروتها طبعاً - إننا لم نر بوادر هذا النزاع من قبل، وقد

أحسن القاص إذ تجاوز هذه المعركة بسرعة، فقد انتهت بسلام ودون محاجة، عالجتها براعم بكياسة وتلف، راعت الأصول الإسلامية والاجتماعية ولم تقطع الخيوط مع ذويها، حتى انتزعت موافقتهم وتغلبت على شراستهم، وساد مفهوم السلام الأسري أفق النص دون غالب أو مغلوب، عندما خفصت لهم جناح الذل حتى نالت موافقتهم فلم تتخل عن طموحاتها ولم تقطع الخيوط مع ذويها.

■ ملاحظات أخيرة:

لقد رأينا أن الرواية قد حققت مستوى فنياً لا بأس به مستخدمة وسائل القص المعتادة لم تغفل الحكمة ولا مستوى معيناً من الصدق الفني، خلت من الخطابية وإقحام «الأيديولوجية»، وقد تحقق فيها أيضاً كثير من غايات الفن الإسلامي ذكرها المنظرون لمقاصد الأدب الإسلامي مثل: الإسهام في بناء المجتمع، وملء النفس بالأمل والإسهام في تكوين الفرد الفعال الملتزم، وغرس الولاء الصادق للإسلام في نفوس أفرادها وتأكيد العبودية المطلقة لله، وتنمية روح المسؤولية، وتأسيس قيمة الجهر بالحق، والاهتمام بموضوع الحلال والحرام، وتفويض الأمر لله، وعدم التهاون أو الكسل وتنمية الحس الجمالي والذوق الفردي، كما تطرق إلى ذلك المعاصرون من الكتاب الإسلاميين (٩) إنه نص إسلامي تطبيقي اختلفت مقاصده عن غايات كثير من الأدبيات المعاصرة وإن تماثلت في اصطناع الوسائل الفنية، لقد عادت الروح الإسلامية المهجورة كثيراً في الأدبيات الأخرى أو المبتوثة بافتعال وخطابه، عادت هنا بدون

■ اتسمت

شخصيات

«ملكة العنب»

بالاستقلالية

والتنوع

والصراحة مع

احتفاظها

بالخصوصية.

إقحام أو خطابية.

■ الهوامش:

١ - الرواية ص ١١٣

٢ - د. محمد أحمد حدنون:

نحو نظرية للأدب الإسلامي

(مفهوم الصراع بين الأدبين

الغربي والعربي ص ١٣٥ -

١٥٣) مطبوعات المنهل

٣ - محمد قطب: منهج الفن

الإسلامي ص ٦٢

٤ - عناصر القصة طبقاً

لرؤية نجيب الكيلاني في

كتابه: حول القصة الإسلامية

ص ١٨ - ٤٥، أدب الطفل في

ضوء الإسلام ص ٥١ - ٨٤

٥ - الرواية ص ٥

٦ - الرواية ص ٨

٧ - الرواية ص ١٦٣

٨ - أشار الأستاذ

عبدالله صالح

العربي في كتابه

«الاتجاه

الإسلامي في

أعمال نجيب

الكيلاني ص

١٤٦، إلى بعض هذه

السليبات.

٩ - عبدالرحمن صالح

العشماوي: الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير

١٠ - د. عبدالرحمن رافت الباشا: نحو مذهب

إسلامي في الأدب والنقد

١١ - منهج الفن الإسلامي: سبق ص ٦

١٢ - د. حلمي محمد القاعود: الواقعية

الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني ص ١٥.

الاجتماعي والخلقي، والهبوط الإداري

والسياسي الجانح عن الصواب الإسلامي،

الرافض للروح الإسلامية، وبسبب هذا

الجنوح تردت القوانين والأنظمة وتردى

الأمن الإنساني والاقتصادي، كما عبر

بصدق عن هذه الغيبوبة الدائمة للقائمين

بالأمر وصدق الحس الشعبي الرشيد

للقرية.. رمز الوطن الكبير.

ومن مشاهد التجريب هذه الوقائع

التراكمية للتعذيب التي ذاق القاص ثمراتها

- حقاً - في مراحل مبكرة من حياته، كما

عرض مظاهر للرشوة وفساد بعض رجال

الإدارة وبعض أفراد الشعب أيضاً، فلم

يكن الفساد أو الصلاح مقصوراً على طبقة

أو طائفة، وخالف بذلك الحتميات العجيبة

ونظرية صراع الطبقات في فلسفة الآخر

التي عششت وعمرت واستكانت مستقرة

في الأدب الآخر، بالرغم من أن الواقعية

الإسلامية ذات رؤية نقدية أيضاً (١٢).

إن تجريب القاص بثقافة مهنته كطبيب

وتجربة السجن والتحقيق معه والواقع

السياسي الخائب والاقتصاد المتردي

وصداه على الشعب والطبقات الدنيا ورجل

الشوارع، كل ذا قد بدا - دون إقحام أو

تسييس - من خلال لوحات متتابعة ذات

مغزى وإشارته الواعية للنظام العالمي

الجديد، وهيمنته وتأثيره على الفرد

العادي، فضلاً عن الفساد المستشري

وأسبابه مما أنبأ عن دراية للواقعية

الإسلامية الرشيدة التي امتد ظلها في هذا

النص وامتد معها النص الديني والروح

الإسلامية التي امتد ظلها على الأسوياء،

فتحققت لهم السعادة والنجاح، وحرمت

من هذه السعادة الفئات الجانحة.

إنه نص يمور بالحياة الجديدة دون

إقحام أو تراكمية، تتوافق تماماً مع الواقع

الاجتماعي، تعنى بتطور المجتمع، ونضج

أفراده من خلال تأصيل القيم، إنها واقعية

اجتماعية.. اختلفت كثيراً عن الواقعية

المذهبية - ممزوجة بلحمة عاطفية معتدلة،

تتسم بوضوح الرؤية الإسلامية المعاصرة،

إن هذه المناقشات الدينية لم تكن مقحمة أو

مفروضة على النص ولكنها واقع اجتماعي

يتجاهلها الأدب عادة أو يتناولها تناولاً

مفتعلاً خطابياً، في المناسبات الدينية كما

اختلف دور المرأة والعلاقة بها عما يبثه

الأدب عادة فيما نظره الكيلاني من قبل،

يقول:

القصص التي تبالغ في تعظيم المرأة

وجعل الفوز بها غاية الغايات.. ما أكثر

القصص التي تزخر بالفرسان والأبطال

وبالملوك والأمراء يتبارزون ويتحاربون

من أجل أن يفوز أحدهم بقلب امرأة،

ويرتكب في سبيل ذلك من الحماقات

والمظالم، ويدوس القيم والمبادئ، مثل هذا

اللهاث المحموم المريض الذي ينظر إلى

المرأة كهدف وغنيمة ولذة كبرى (١٠)

لقد خلا أدب الكيلاني من مثل هذا

اللهاث، سلك مسلكاً وسطاراعى فيه اقتران

الجمال بالحق - إلى حد ما - كما يقول

محمد قطب: الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل

بين الحق والجمال، فالجمال حقيقة هذا

الكون والحق هو ذروة الجمال ومن هنا

يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل

حقائق الوجود (١١)

لقد امتلأ النص بكثير من الممارسات

الحقيقية للواقع المعاش، وأنبأت عن التزام

الكاتب وانغماسه في التجربة التي انطلق

منها بوعي وبصيرة وعن تحكيمه للعدل

الإسلامي وتعليقه الصائب للترددي

